

الفصل الثاني

الإطار النظري

المبحث الأول: سورة الرعد على ضوء الدراسة البديعية

أ. لمحة عن سورة الرعد

قبل كل شيء في هذا البحث أراد الباحث أن يوضح مفهوم سورة "الرعد" من حيث تسميتها، وما اشتملت عليه السورة و مناسبة السورة لما قبلها.

١. تسميتها

سورة الرعد من السور المكية وآياتها ثلاث وأربعون آية، التي تتناول المقاصد الأساسية للسور المكية، من تقرير "الوحدانية" و "الرسالة" و "البعث والجزاء" و دفع الشبه التي يثيرها المشركون، وقيل: إنها مدنية وجؤها جوُّ المكي.^١

سميت سورة الرعد، للكلام فيها عن الرعد والبرق والصواعق وإنزال المطر من السحاب: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ ﴿١٣﴾ و﴿يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ﴾ [الرعد: ١٢-١٣] والمطر أو الماء سبب للحياة:

^١ . محمد علي الصابني، صفوة التفاسير الجزء الثاني، (بيروت - لبنان: دار الفكر)، ٢٠١١م، ص: ٥٦٨.

حياة الأنفس البشرية والحيوان والنبات، والصواعق قد تكون سببا للإفناء، وذلك مناقض للماء الذي هو رحمة، والجمع بين النقيضين من العجائب.^٢

٢. ما اشتملت عليه السورة

تحدث سورة الرعد عن مقاصد السورة المدنية التي تشبه مقاصد السورة المكية، وهي التوحيد وإثبات الرسالة النبوية، والبعث والجزاء، والرد على شبهات المشركين. وأهم ما اشتملت عليه هو ما يأتي:

(١) بدئت السورة بإقامة الأدلة على وجود الله تعالى ووحدانية، من خلق السماوات والأرض، والشمس والقمر، والليل والنهار، والجبال والأنهار، والزرع والثمار المختلفة الطعوم والروائح والألوان، وأن الله تعالى منفرد بالخلق والإيجاد، والإحياء والإماتة، والنفع والضرر.

(٢) إثبات البحث والجزاء في عالم القيامة، وتقرير إيقاع العذاب بالكفار في الدنيا.

. وهبة الزحيلي، التفسير المنير الجزء السابع، (بيروت-لبنان: دار الفكر-دمشق، ٢٠٠٥)، ص: ١٠٤.

- (٣) الإخبار عن وجود ملائكة تحفظ الإنسان وتحرسه بأمر الله تعالى.
- (٤) إيراد الأمثال للحق والباطل، ولمن يعبد الله وحده ولمن يعبد الأصنام، بالسيل والزبد الذي لا فائدة فيه، وبالمعدن المذاب، فيبقي النقي الصافي ويطرح الخبث الذي يطفو.
- (٥) تشبيه حال المتقين أهل السعادة الصابرين المقيمي الصلاة بالبصير، وحال العصاة الذين ينقضون العهد والميثاق، ويفسدون في الأرض بالأعمى.
- (٦) البشارة بجنان عدن للمتقين، والإنذار بالنار لناقضي العهد المفسدين في الأرض.
- (٧) بيان مهمة الرسول وهي الدعوة إلى عبادة الله وحده، وعدم الشرك به، وتحذيره من مجاملة المشركين في دعوتهم.
- (٨) الرسول بشر كغيرهم من الناس، لهم أزواج وذرية، وليست المعجزات رهن مشيئتهم، وإنما هي بإذن الله تعالى، ومهمتهم مقصورة على التبليغ، أما الجزاء فإلى الله تعالى.
- (٩) إثبات ظاهرة التغير في الدنيا، مع ثبوت الأصل العام لمقادر الخلائق في اللوح المحفوظ.

١٠) الإعلام بأن الأرض ليست كاملة التكوين، وإنما هي بيضاوية

ناقصة في أحد جوانبها: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ

أَطْرَافِهَا﴾.

١١) إحباط مكر الكافرين بأنبيائهم في كل زمان. ختمت السورة

بشهادة الله لرسوله ص.م بالنبوة والرسالة، وكذا شهادة المؤمنين

من أهل الكتاب بوجود أمارات النبي ص.م في كتبهم. وكان في

السورة بيان مدى فرح هؤلاء بما ينزل من القرآن مصدقا لما عرفوه

من الكتاب الإلهية.^٣

٣. مناسبتها لما قبلها

هناك تناسب بين سورة الرعد وسورة يوسف في الموضوع

والمقاصد ووصف القرآن، أما الموضوع فكلتاها تضمنتا الحديث عن

قصص الأنبياء مع أقوامهم، وكيف نجى الله المؤمنين المتقين وأهلك

الكافرون، وأما المقاصد فكل من السورتين لإثبات توحيد الإله

ووجده، ففي سورة يوسف: ﴿يَنْصَلِحِي السِّجْنَءَ أَرْبَابُ مُتَّفَرِّقُونَ

خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾. وفي سورة الرعد: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ

. وهبة الزحيلي، التفسير المنير الجزء السابع، ص: ١٠٦.

السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوَاهَا ﴿٢٠﴾ (الرعد: ٢). ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾ (الرعد: ١٦)، وفيهما من الأدلة على وجود
الصانع الحكيم وكمال قدرته وعلمه ووحدانيته الشيء الكثير، ففي
سورة يوسف: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ
عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾.

وأما وصف سورة القرآن فختمت به سورة يوسف: ﴿مَا كَانَ
حَدِيثًا يُنْتَهَى وَلَٰكِن تَصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ
شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، وبدأت سورة الرعد بقوله
سبحانه: ﴿الْمَرَّةَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ
وَلَٰكِن أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

٤. سبب النزول

عن أنس أن رسول الله ص.م بعث رجلا إلى جبار من فراعنة العرب
فقال: اذهب فادعه لي!! فقال يارسول الله: إنه جبار عات، قال:
اذهب فادعه لي، فذهب إليه، فقال: يدعوك رسول الله ص.م، فقال:

أخبرني عن إله محمد أمن ذهبٍ هو؟ أو من فضة؟ أو من نحاس؟. فرجع إلى رسول الله ص.م فأخبره بما قال الرجل، وقال له: ألم أخبرك أنه أعتى من ذلك؟ فقال: ارجع إليه الثانية فادعه لي، فرجع إليه فأعاد عليه ذلك الكلام، فبينما هو يجادله إذ بعث الله عليه سحابة حِيَالٍ رأسه، فرعدت فوقعت منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه فأنزل الله:

﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ...﴾ الآية.^٥

^٥. محمد علي الصابني، صفوة التفاسير الجزء الثاني، ص: ٥٦٩.

المبحث الثاني مفهوم الجناس و الطباق و أنواعه

أ. مفهوم الجناس

يسميه بعضهم "التجنيس"، ولالأصمعي كتاب سماه "الأجناس"، ولأبي عبيد القاسم بن سلام كتاب "الاجناس من كلام العرب وما اشبه في اللفظ واختلف في المعنى" ذكر فيه الالفاظ المتفقة في الشكل والمختلفة في المعنى. والجناس الثاني فن من بديع ابن المعتز، وقد عرفه بقوله: "هو أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام" ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها على السبيل الذي ألف الاصمعي كتاب الاجناس.^١ و أما الجناس لغة فهو مصدر جانس الشيء شاكلة واتحد معه في الجنس.^٢ ثم اصطلاحا الجناس هو أن تشابه اللفظان في النطق و يختلفان في المعنى.^٣ وحقيقته أن يكون اللفظ واحدا والمعنى مختلفا، وعلى هذا فانه هو: "اللفظ المشترك" وما عداه فليس من التجنيس الحقيقي في الشيء، إلا إنه قد خرج من ذلك ما يسمى تجنيسا، وتلك تسمية بالمشابهة لأنها دالة على حقيقة المسمى بعينه.^٤

^١ .الدكتور أحمد مطلوب، فنون بلاغية البيان - البديع، دار البحوث العلمية: ١٣٩٥-١٩٧٥هـ، ص: ٢٢٣

^٢ .أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية: ١٩٩٣ م. ص: ٣٥٤.

. علي الجارم و مصطفى أمين، البلاغة الواضحة- و البيان والمعاني و البديع، جاكرتا: روفة فريس، ١٩٨٧م. ص: ٢٦٥.

.الدكتور أحمد مطلوب، فنون بلاغية البيان - البديع، دار البحوث العلمية: ١٣٩٥-١٩٧٥هـ، ص: ٢٢٤.

وكقول الشاعر:

مَامَاتَ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ # يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

وكلماتان "يحيا و يحيى" متشابهتان من نوعين، فيحيا الأول فعل المضارع من حيي - يحيي، الثانية إسم.

والغرض من الجناس أن يميل السامع إلى الإصغاء وأن يكون أسلوبه جميلا ويزيد على موسيقاه حسنا ويجعل السامع يخيل إليه أنه أمام كلمة واحدة متكررة فإذا هي كلمتان مختلفتان في معناهما ومتحدثان في لفظهما. وقال أحمد مصطفى المرغبي في كتاب علوم البلاغة البيان والمعاني

والبديع:

الجناس ينقسم إلى قسمين: الجناس التام والجناس غير التام.

١. الجناس التام

هو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أشياء: ثمة الحروف أي حركاتها وسكناتها، وعددها، ونوعها، وترتيبها. فإن كان اللفظان المتجانسان في نوع الحروف، وهو ضربان:

أ. الجناس المماثل

هو ما كان فيه اللفظان من نوع واحد اسمين أو فعلين أو حرفين. فالمثال من اسمين كقوله تعالى "وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا

لَبُثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ". فالمراد بالساعة الأول يوم القيامة وبالساعة المدة من الزمانية.

ب. الجناس المستوفي

هو ما كان اللفظان المتجانسان من نوعين كاسم وفعل. كما قال أبي تمام:

وَسَمَّيْتَهُ يَحْيَى لِيَحْيَا فَلَمْ يَكُنْ # إِلَى رَدِّ أَمْرِ اللَّهِ فِيهِ سَبِيلٌ^٦

فالجناس هنا في كلمتين يحيا ويحيى أما الأول ففعل المضارع والثاني اسم الممدوح.

ما كان أحد اللفظين مركبا ويسم جناس التركيب وهو ينقسم إلى قسمين:

ج. الجناس المرفو

هو أن يكون أحد اللفظين مركبا من كلمة وبعض الكلمة. كقول الحريري:

وَلَا تَلُهُ عَنْ تَذَكَارِ ذُنُوبِكَ وَأَبْكَهُ # بَدَمَعِ يُصَاكِي الْوَيْلَ حَالِ مَصَابِهِ
وَمِثْلُ لَعِينِكَ الْحِمَامِ وَوَقَعَهُ # وَرَوْعَةُ مَلْفَاهُ وَمَطْعَمُ صَابِهِ

^٦. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة و البيان و المعاني و البديع، دار الكتب العلمية: ١٩٩٣ م. ص: ٣٥٤.

والشاهد في قوله "مصابه" في البيت الأول هنا من كلمة واحدة من "صاب" وأما في البيت الثاني فمن كلمة وبعض كلمة. ذلك قطعة من كلمة "مطعم" وصاب كلمة واحدة تامة.^٧

د. الجناس الملفوف

هو ما يتركب من كلمتين تامتين ويتفقتين في الخط.

كقول القاضي الفاضل:

عَضَّنَا الدَّهْرُ بِنَابِهِ # لَيْتَ، مَا حَلَّ بِنَابِهِ^٨

والشاهد هنا بين كلمتين "بنابه" و "بنابه" هما كلمتان تامتان متفقتان في الخط.

ما كان مركبا من كلمتين أو أكثر، وهما ينقسم إلى قسمين:

هـ. الجناس المتشابه

هو أن تتوافق المركبة من كلمتين مع غير المركب في الخط.^٩

كقول أبي الفتح البستي:

إِذَا مَلِكٌ لَمْ يَكُنْ ذَاهِبَةً # فَدَعَهُ فَدَوْلَتُهُ ذَاهِبَةً

٧. عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح الجزء الرابع، ص: ٧٨.

٨. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية: ١٩٩٣ م. ص: ٣٥٥.

٩. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية: ١٩٩٣ م. ص: ٣٥٥.

والشاهد في قوله "ذاهبة" و "ذاهبة" جناس متشابه، لأن ذاهبة الأولى معناه صاحب الهبة أي العطاء والثاني معناه دولته زائلة. والأول مركب والثاني مفرد. وبينهما اتفاق في الخط.^{١٠}

و. الجناس المفروق

هو أن تختلف المركبة من كلمتين مع غير المركبة في الخط. كما قال:

لَا تَعْرُضَنَّ عَلَيَّ الرُّوَاةَ قَصِيْدَةً # مَا لَمْ تُبَالِغِ قَبْلُ فِي تَهْذِيْبِهَا
فَمَتَى عَرَّضْتَ الشُّعْرَ غَيْرَ مُهَدَّبٍ # عَدُوُّهُ مِنْكَ وَسَا وَسَا
تَهْذِيْ بِهَا^{١١}

فاللفظ الأول "تهذيبها" و "تهذي - بها" فالأول مصدر "هذب - يهذب" والثاني فعل المضارع من هذي يهذي.

٢. الجناس غير التام

هو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة، وهي:

أ. الإختلاف في نوع الحروف

اشترط في اختلف نوع الحروف إلا أن يكون الإختلاف بأكثر من

حرف، وذلك على وجهين:

^{١٠}. عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح الجزء الرابع، ص: ٧٩.
^{١١}. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية: ١٩٩٣ م. ص: ٣٥٥.

أ- أن يكون هو وما يقابله في الطرف الآخر متقاربي المخرج إما في الأول كقول الحريري: "بَيْنِي وَبَيْنَ كَنِي لَيْلٍ دَامِسٌ وَطَرِيقٌ طَامِسٌ". فجانس هنا بين كلمتين "دامس" و "طامس" كلاهما لفظان في الحروف إلا أنهما متقاربان في المخرج لأ الدال والطاء مخرجهما اللسان.^{١٢}

أو في الوسط كقولهم: **الْبَرَايَا أَهْدَافُ الْبَلَايَا**. والشاهد في المثال "حرف الراء" في اللفظ البرايا "واللام" في اللفظ البلايا كلاهما مختلفان في الحروف مع تقاربهما في المخرج لأنهما خارجان من اللسان. وهذا الجناس يسمى جناسا مضارعا.

ب- أن يكون غير متقاربي المخرج وهذا الاختلاف إما في الأول نحو: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ سورة الهمزة: ١. والشاهد في كلمتين همزة ولمزة كلاهما مختلفان في الحرف مع تباعدهما في المخرج كان الهاء في اللفظ همزة من الحروف الحلقيّة وأما اللام في اللفظ لمزة من الحروف اللسانية.

أو في الوسط نحو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ سورة الضحى ٩-١٠. والشاهد في المثال حرف

^{١٢}. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية: ١٩٩٣ م. ص: ٣٥٦.

. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية: ١٩٩٣ م. ص: ٣٥٦.

القاف في "تقهر" والنون في "تنهر" كلامهما مختلفان في الحروف مع تباعدهما في المخرج.

أو في آخر اللفظ كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ أَلْحَوْفِ أَدَّعُوا بِهِ^ص﴾ سورة النساء: ٨٣. والشاهد في ذلك المثال الأمر والأمن فإن الراء في اللفظ "أمر" والنون في اللفظ "الأمن" هما مختلفان في الحرف ومتباعدان في المخرج. وهذا الجناس يسمى جناسا لاحقا.

ب. الإختلاف في هيئة الحروف

وهو على قسمين:

أ- الجناس المحرف هو أن يكون الإختلاف في اللفظ في ناحية الحركة أو السكون مثال الإختلاف في الحركة فقط كقول العرب "جنة البرد جنة البرد"^{١٤}. لشاهد في البرد والبرد لأنها يجانس جنسا محرفا حيث أن البرد الأول مضموم الباء وأن البرد الثاني مفتوح الباء. والمثال لإختلاف والسكون كقولهم "الجاهل إم مفرط أو مفرط". والشاهد في كلمتي مفرط أو مفرط حيث أنهما يجانسان حرفا لأن المفرط الأول ساكن الفاء والمفرط الثاني مفتوح الفاء.

. عبد الرحمن الأخصري، الجواهر المكنون، (اندونيسيا: المدرسة الإسلامية دار السلامة، ١٩٩٩)، ص: ١٧٣

ب- ما كان يتمثل فيه اللفظان في الركن ولكن بينهما اختلاف في الخط كقول الشاعر:

من بحر شعرك اغترف # وبفضل علمك اعترف^{١٥}

فالتصحيح هنا في كلمتي " اغترف " و " اعترف " لأنه يتمثل أحدهما الآخر بإبدال على صورة المبدل منه ليكون النقط فارقا بينهما في لقايره وهذا الجناس يسمى جناسا مصحفا.

ج. الإختلاف في عدد الحروف

سمي ناقصا سكون على وجهين:

أ- ما كان بزيادة حرف واحد إما في الأول يسمى مردوفا. كقوله تعالى: "وَأَلْتَمَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ" (سورة القيامة: ٢٩)^{١٦}. هذا المردوف في كلمتي الساق والمساق لزيادة حرف الميم في أول اللفظ وأما في وسط اللفظ يسمى مكنتفا كقولهم " جدى جهدى " هنا جناس مكنتف لزيادة حرف الهاء في وسط اللفظ وإما في الآخر يسمى مطرفا كقول أبي تام:

يُمَدُّونَ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ # تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبٍ^{١٧}

. نفس المراجع

^{١٦}. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية: ١٩٩٣ م. ص: ٣٥٦.

^{١٧}. عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح الجزء الرابع، المطبعة النموذجية، مجهول السنة، ٨١.

هنا جناس مطرف في كلمتي "قواض" و "قواضب" لزيادة حرف الباء في آخر اللفظ.

ب- ما كان بزيادة أكثر من الحروف يسمى مذيلا كقول الخنساء:

إِن الْبِكَاءَ هُوَ الشَّفَا # مِنَ الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ^{١٨}

هنا جناس مذيّل في كلمتي "الجوى" و "الجوانح" لزيادة حرف النون والحاء في اللفظ الثاني.

د. الإختلاف في ترتيب الحروف

سمي هذا الاختلاف بجناس القلب هو الذي يشتمل كل واحد من ركنين على الحروف الأخر من غير زيادة ولا نقص ويخالف أحدهم الآخر في الرتيب، وهو على قسمين:

أ- قلب الكل

هو ما انعكس فيه ترتيب الحروف كلا كقولهم "حَسَامَهُ فَتَحَ لِأَوْلِيَائِهِ، وَحَتَفَ لِأَعْدَائِهِ". هنا قلب الكل بين "فتح" و "حتف"، انعكاس كليا لأن الأول مقلوب الثاني.

ب- قلب البعض

هو ما انعكس فيه الترتيب بعضا، كقوله النبي: "اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا

^{١٨}. عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح الجزء الرابع، المطبعة النموذجية، مجهول السنة، ٨٢.

وَأَمِنْ رَوْعَاتِنَا"^{١٩}. هنا قلب البعض في عورتنا وروعاتنا لانعكاس الترتيب ليس في الحروف بل في بعض الحروف. قد وجد هنا في لفظتي "عورا" و "روعا" وهما مقلوبا ولكن في بعض الحروف.

والملاحق بالتجنيس نوعان:

١. جناس الإشتقائي.^{٢٠}

هو توافق أصل اللفظين في الإشتقاق كقوله تعالى:

"فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقِيمِ" سورة الروم: ٣. والشاهد في الجناس الإشتقاق في قوله "أقم والقيم" كالمهما مشتقان من قام - يقوم.

٢. جناس شبه الإشتقائي.^{٢١}

هو اختلاف الأصل اللفظين فيما يشبه الإشتقاق دون الإشتقاق.

كقوله تعالى: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ

أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾، سورة التوبة: ٣٨.

والشاهد في هذا الجناس قوله "الأرض" و "أرضيتم" الأرض هنا

الكرة السيارة التي تعيش عليها والثاني من الرضا كأنهما من مشتق

واحد.

. أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية :١٩٩٣ م. ص: ٣٥٦.

. نفس المراجع

. نفس المراجع

ب. مفهوم الطباق

إن الطباق يؤخذ من الفعل الماضي هو طابق ، معناه خلاف انفتحت و انبسطت او المطابق. يقال هذا الطباق ذاك اى يطابقه و يوافقه.^{٢٢}

١. ويسمى الطباق و التطبيق والتكافؤ والتضاد، وهو الفن الثالث من بديع ابن المتعز، وقد قال عنها: "قال الحليل رحمه الله يقال: طابقة بين الشيئين إذا جمعتهما على حذو واحد، وكذلك قال أبو سعيد: فالقائل لصاحبه: أتيناك لتسلك بنا سبيل التوسع فأدخلتنا في ضيق الضمن، قد طابق بين السعة والضيق في هذا الخطاب.^{٢٣}

وسماه قدامة التكافؤ، وقال في تعريفه: "ومن نعوت المعاني التكافؤ وهو أن يصف الشاعر شيئاً أو يذمه أو يتكلم فيه بمعنى ما، أي معنى كان فيأتي بمعنيين متكافئين. والذي أريد بقولي: "متكافئين" في هذا الموضع: متقاومان اما من جهة المضادة أو السلب والإيجاب أو غير هما من أقسام التقابل، مثل قول أبي الشغب العبسي:

حلو الشمائل وهو مر باسل # يحمي الذمار صبيحة الارهاق

فقوله: "حلو" و "مر" تكافؤ. ولم يسمه التكافؤ أحد غير قدامة والنحاس، أما المطابق عنده فهو الجناس.

. لويس معلوف، المنجد في اللغة، بيروت: لبنان، دار المشرق: ١٩٨٦، ص: ٤٦٠.

. الدكتور أحمد مطلوب، فنون بلاغية البيان - البديع، دار البحوث العلمية: ١٣٩٥-١٩٧٥هـ، ص: ٢٦٩.

وقال ابن الأثير: "وهذا النوع يسمى البديع أيضا وهو في المعاني ضد التجنيس في اللفظ"، ورأى أن الأليق من حيث المعنى أن يسمى المقابلة، وكان ابن سنان قد آثر تسميته "المطابق". وقال ابن الأصبغ إن المطابقة ضربان:

(١) ضرب يأتي بألفاظ الحقيقة

(٢) ضرب يأتي بألفاظ المجاز

فما كان منه بلفظ الحقيقة سمي طباقا، ما كان بلفظ المجاز سمي تكافؤا. ومثاله:

حلو الشمائل وهو مر باسل # يحمي الذمار صبيحة الارهاق

فقوله: "حلو" و "مر" - يجري مجرى الاستعارة إذا ليس في الإنسان ولا في شمائله ما يذاق بحاسة الذوق.

والمطابقة بعد ذلك هي: الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة ويكون ذلك إما بلفظين من نوع واحد:

أ. إسمين : كقوله تعالى: ﴿وَحَسْبُهُمْ أَيْقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ (الكهف: ١٨)،

وقوله: ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (الأحزاب: ٤٣)،

وقوله: ﴿تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ﴾

(الروم: ١٩)، وقوله - عليه السلام: "خير المال عين ساهرة لعين نائمة".

ب. أو فعلين: كقوله تعالى: ﴿تُوْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ﴾ (آل عمران: ٢٦)، وقول النبي صلى الله عليه وسلم للانصار: "إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع".

ج. أو حرفين: كقوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (البقرة: ٢٨٦)

وتنقسم المطابقة إلى قسمين:

- (١) مطابقة الإيجاب : وهي كالأمثلة السابقة.
 - (٢) مطابقة السلب : كقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يَعْلَمُونَ ظَهَرَ مِنْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) (الروم: ٦-٧).
- كقول دعبل الخزاعي:

لا تعجبي يا سلم من رجل # ضحك المشيب برأسه فبكى

فإن "الضحك" هنا من جهة المعنى ليس بضد "البكاء"؛ لأن استعارة عن كثرة الشيب، ولكنه من جهة اللفظ يوهم الطابقة. ومن قول قريظ بن أنيف:

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة # ومن إساءة أهل السوء إحسانا

فـ "الظلم" ليس بضد "المغفرة"، وإنما يوهم بلفظه أنه ضد.^{٢٤}

٢. في الكتاب المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني،

الطباق مأخوذ من مطابقة الفرس والبعير لوضع رجله مكان يده عند

السير؛ وهو الجمع بين الشئيين، يقولون: طابق فلان بين الثوبين. ذكر

الطباق قدامة بن جعفر في كتابه "نقد الشعر" فقال: "لقب المطابقة

يليق بالتجنيس، وزعموا انه يسمى طباقا من غير اشتقاق، والأجود

تلقيبه بالمقابلة؛ لأن الضدين يتقابلان كالسواد والبياض وغير ذلك من

غير حاجة إلى تلقيبه بالطباق والمطابقة، لأنهما يشعران بالتماثل، بدليل

قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ أي متساويات".

وعرفه العلوي في كتابه "الطراز" فقال: "ويقال له التضاد والتكافؤ

والطباق، وهو أن يؤتى بالشئ وبضاده في الكلام، كقوله تعالى:

﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾". واعلم أن النوع من علم البديع متفق على

صحة معناه وعلى تسميته بالتضاده والتكافؤ، وإنما وقع الخلاف في

تسميته بالطباق والمطابقة والتطبيق. وسماه ابن رشيق في كتابه "العمد"

"المطابقة"، وعرفه فقال: "أن يأتلف في معناه ما يضاد في فحواه.

والمطابقة عند جميع الناس جمعك بين الضدين في الكلام أو في بيت

. الدكتور أحمد مطلوب، فنون بلاغية البيان - البديع، دار البحوث العلمية: ١٣٩٥-١٩٧٥هـ، ص: ٢٦٩-٢٧٣.

الشعر". وعرفه الخليل بن أحمد فقال: "طابقات بين الشيئين إذا جمعت بينهما على حذو واحد وألصقتهما". كما عرفه الأصمعيّ فقال: "المطابقة أصلها وضع الرّجل في موضع اليد في مشي ذوات الأربع". وأنشد لنابغة بني جعدة: [المتقارب]

وَحَيْلٍ يُطَابِقْنَ بِاللِّدَارِعِينَ # طَبَاقَ الْكِلَابِ يَطَّانَ الْهَرَّاسَا

وعرفه أبو هلال العسكريّ في كتابه "الصناعتين" فقال: "قد أجمع الناس أن المطابقة في الكلام هو الجمع بين الشيئ وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة، مثل الجمع بين البياض والسواد"^{٢٥}.

٣. ثم في الكتاب علوم البلاغة، إن الطباق لغة الجمع بين الشيئين واصطلاحاً الجمع بين معينين متقابلين^{٢٦}. وهما قد يكونان إسمين أو فعلين أو حرفين أو مختلفين.

٤. قال السيد أحمد الهاشمي في كتاب جواهر البلاغة في المعاني و البيان والبديع إن أسلوب الطباق هو الطباق هو الجمع بين الشيئ و ضده في الكلام^{٢٧}. وهما قد يكونان:

. إنعام فوّال عكّوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع و البيان و المعاني، دار الكتب العلمية-لبنان: ٢٠٠٦م. ص: ٥٩٦.
 . أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية: ١٩٩٣م. ص: ٣٢٠.
 . السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، (بيروت: لبنان). ١٩٩٣: ص: ٢٩١.

أ. اسمين، نحو: (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ) و (وَنَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ).

ب. أو فعلين، نحو: (هُوَ أَضْحَكَ وَ أَبْكَى) و (ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا).

ت. أو حرفين، نحو: (وَ لَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلِيهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ).

ث. أو مختلفين ، نحو: (وَ مَنْ يَضِلُّ اللَّهَ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) أو (مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَاهُ).

وأما أنواع الطباق فاختلف البلاغيون في بيانه منهم بيانا واسعا مع اتيان الأمثلة لكل منها. و منهم من يكتفي بأن يوضحها توضيحا موجزا. و فضلا عن ذلك أنه وقع الخلاف أيضا بينهم في ذكر تلك الأنواع ، و منها ما يذكر عنه بعضهم و لا يذكر الأخر.

في هذا الفصل وردت الباحث بأنواع الطباق في كتاب البلاغة الواضحة وجواهر البلاغة وعلوم البلاغة وبغية الإيضاح لتلخيص المفاتيح فيوجد في تلك الكتب أنواع الطباق، كمايلي:

أ. مطابقة بلفظين من نوع الواحد

سواء كان اسمين ، مثال في قوله تعالى : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ

وَالْبَاطِنُ ۗ ﴾

(الحديد ٥٧ : ٣) فالجمع بين " الأول " و " الآخر " و " الظاهر " و " الباطن " ، هنا مطابقة لأن معنيين متضادان ، و أم فعلين ، مثال : و قول رسول الله صلى الله عليه و سلم للأَنْصار : " إنكم لتكثرون عند الفزع و تلقون عند الطمع " في كلمتين تكثرون و تلقون هنا الجمع بين الفعلين المقابلين ، ام حرفين مثال : " و قول القائل :

ركبنا في الهوى خطرا فإما # لنا ما قد ركبنا أو علينا

هنا مطابقة أيضا في حرف جر " لام " و " على " .

ب. مطابقة بلفظين من نوعين

سواء كان من فعل و اسم مثال : ﴿ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ ، (سورة الرعد : ٣٣) . هنا الجمع بين كلمتين " يضلل " و " هاد " وكان معناه متضادين . فلأول من الفعل و الثاني من الإسم ، أم من حرف و اسم مثال : عمل الإندونيسيون في خارج البلاد " في هذا المثال الطباق بين " في " و " الخارج " هما متقابلان في المعنى غير أن الأول من نوع الحرف و الآخر من نوع الإسم . أم من حرف و فعل مثال : " قرأت هذا الكتاب من باب الطباق و إنتهت القراءة في باب التشبيه " . في كلمتين " من " و " إنتهت " هنا طباق لأن الأول بمعنى الإبتداء ضد الإنتهاء غير أن الأول من نوع الحرف و الآخر من نوع الفعل .

ج. طباق الإيجاب

هو ما لم يختلف فيه الضدان ايجابا و سلبا.

مثال : ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾﴾ ()

(سورة الطارق)

: (١١-١٢) ، طباق في اللفظ " السماء " و " الأرض " طباق

الإيجاب ، لأن الضدين فيه لم يختلفان إيجاب و سلبا.

د. طباق سلب

هو ما اختلف فيه الضدان إيجابا و سلبا ، أو جمع بين فعل مصدر

واحد مثبت و منفي ، أو أمر و النهي . كقوله تعالى : ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ

مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥٠﴾﴾ (سورة العلق : ٥) ، الطباق في اللفظ " علم " و "

لا يعلم " يسمى طباق سلب لأن فيه الضدين يختلفان إيجابا و سلبا.

هـ. طباق ظاهر

هو الجمع بين اللفظين المتقابلين تقابلا واضحا دون حاجة إلى اعتبار

تعلق أحدهما بنقيض الآخر أو تأمل استلزاما كل منهما بنقيض الآخر.

مثال قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ

فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾﴾ (الحج : ٢٢ : ٦١) . فإن "الليل "

و "النهار" ضد واضحا فلا يحتاج إلى اعتبار التعلق أو تأمل الاستلزام

و. طباق خفي

هو الجمع بين معنيين غير متقابلين إلا باعتبار تعلق أحد هما بنقيض الآخر. مثال قوله تعالى : ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ ، (الفتح : ٢٩: ٤٨). فإن الرحمة لا تقابل الشدة و لكنها إذا تأملنا تستلزم اللين المقابل للشدة.